أولاً : أصالة الفلسفة بين الشرق والغرب

تُعدّ الفلسفة ركيزة مهمة ومنطلقاً أساسياً لصياغة فهم ورؤية كونية واضحة عن الكون والحياة ، وهي بذلك تضع لكل شيء حدَّهُ وتحدّد موقعه وترسم له الخطى ما بين مبدئه ومنتهاه.

ولا شك في عمق الفلسفة ودقة بحوثها بما تتضمنه من مسائل جُعل العقل أداة وحيدة لحلها وبيان مداخلها ومخارجها ، مما يتطلب همّة عالية وجهداً وافراً لاستيعاب مطالبها وحل غوامضها وألغازها ، الأمر الذي بعث على استيحاش روّاد الحقيقة من الخوض في غمارها والدخول في تفاصيلها.

ومما زاد في الطين بلّةً أن علماء الفلسفة لم يطرحوا أفكارهم بلغة سهلة سلسة يسهل على الغير قراءتها والتجوال في حقولها ، فبعث على أن تكون الفلسفة طلاسم لا يفكر أكثرُ الناس في الاقتراب منها لأنها مجموعة رموز وأسرار لا يتمكن من معرفتها إلا ذوو الاختصاص ممن قضى عمره في خوض لججها وبذل مهجته للوصول إلى عمقها وقعرها!

وسوف نحاول من خلال دراستنا لمادة الفكر الشرقي القديم أن نسلط الضوء على تاريخ الفلسفة والابجديات الاولى لها وذلك بطرح أهم ما ورد فيها من مسائل ، وخاصة الفلسفة الشرقية القديمة المتمثلة بالفلسفة العراقية والمصرية والهندية والصينية ، ولا نغفل في خضم ذلك كله تسليط الضوء بشكل موجز على الفلسفة الغربية القديمة لبيان بعض جوانبها ومقارنتها مع ما ندرسه في الفلسفة الشرقية باقسامها.

يعمد الغربيون عادة إلى تقسيم التاريخ الفلسفي بين شرقي و غربي ، الفلسفة الشرقية هي الفلسفة التي أنتجتها دول الشرق الأقصى بالأخص الهند و الصين و اليابان و هي فلسفات ذات طبيعة دينية روحانية أكثر منها عقلانية ، في حين يقسمون تاريخ

الفلسفة الغربية إلى فلسفة قديمة و إغريقية ، ثم فلسفة العصور الوسطى ثم الفلسفة الحديثة .

نتاجات الفلاسفة المسلمين تعتبر غالبا من وجهة النظر الغربية ناقلة للفلسفة الإغريقية و غير ذات إنتاج فعلي ، و قد استمرت هذه النظرة نتيجة ضعف الدراسات الأصيلة للكتابات الفلسفية العربية الإسلامية إلى أن شهد العالم العربي مؤخرا نهضة فلسفية مهمتها إعادة بناء النهضة على أساس التراث العربي و محاولة نقده ، أبرز هذه المحاولات بالنسبة للمغرب العربي: نقد العقل العربي لمحمد عابد الجابري و إصلاح العقل في الفلسفة الإسلامية لأبو يعرب المرزوقي ، وأبرزها بالنسبة للمشرق العربي: مشروع التراث والتجديد لـ حسن حنفي(مقدمة في علم الاستغراب-التراث والتجديد-من العقيدة إلى الثورة-من النقل إلى الإبداع-من النص إلى الواقع-الدين والثورة في مصر-..وغيرها من مؤلفاته)، والمشروع الهرمنيوطيقي ل نصر حامد أبو زيد

١- معنى الفكر

لازم التفكير وجود الإنسان منذ نعومة أظفاره إلى يومنا هذا ، وترك آثاراً مهمّة في حياته حيث خلق انعطافات وتحولات مهمّة في مسار حركته ، وطوَّر أسلوب تعامله مع محيطه على مختلف الميادين والصُعد.

وبهذا اختلفت حياة الإنسان المتطورة عن حياة الحيوان بقوالبها الجاهزة والجامدة ، فكم تجد الفارق واضحا بين بيوت الإنسان التي كانت في حدود الكهوف والمغارات والتي تطورت إلى عمارات ناطحات للسحاب ، وبين بيوت النحل السداسية ذات الأشكال الجامدة التي لم يكتب لها تغيير منذ أن وجد هذا الحيوان ولحد الآن.

ألفكر لغةً : **فكر المعجم :**مختار الصحاح

ف ك ر :التَّفَكُّر التأمل والاِفِكْرُ و الفِكْرةُ والمصدر الفَكْرُ بالفتح وبابه نصر و أفْكُر في الشيء وفَكَّر فيه بالتشديد و تَفَكَّر فيه بمعنى ورجل فِكّيرٌ بوزن سكيت كثير التفكر.

ب-الفكر أصطلاحاً : الفكر قديم من قدم الإنسان فهو ناتج من تفكيره وتراكم الأفكار والمعلومات عبر العصور والأزمان التاريخية المختلفة وتأثيرها في حياة الإنسان ومن ثم تطورها نتيجة تطور هذا الفكر في كافة جوانب

ولما كان الفكر يعتمد على محركه الأساسي إلا وهو الفلسفة التي بدأت بطرح التساؤلات عن وجود الإنسان والكون الذي يحويه ، فجاءت هذه التساؤلات لتخط الخطوات الأولى نحو نشوء الفلسفة وكانت البدايات مع الفلسفتين الفارسية واليونانية اللتين أنتجتا الآراء والنظريات الفلسفية الاولى ، ومنها ماحمل الانسان على التأمل والبحث في كيفية الوجود حتى توصل الى أسباب ودلائل أعتقد بصحتها لفترة من الزمان حتى ظهرت نتيجة التفكير والشك نظريات ودلائل تدحض السابقة ، وهكذا تفرع الفكر وأصبح أكثر تنوعاً .

ويمكن أن نعرف هو مجموعة العمليات العقلية الراقية التى يقوم بها الإنسان بهدف حل مشكلة ما أو موقف غامض .

– أساليب التفكير تختلف من فرد إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ومن عصر إلى عصر أخر . فطريقة تفكير الطفل لا تكون مثل : طريقة تفكير الرجل الناضج وكذلك الإنسان البدائى تختلف طريقة تفكيره عن الإنسان المتحضر ، ويمكن أن نبين ذلك من خلال مايلي :

أنواع أساليب التفكير

الأسلوب البدائي(الخرافى)	الأسلوب الديني

وهو الذي يقوم فيه الإنسان بإرجاع الظاهرة إلى علل غيبية لا يمكن التأكد من صحتها بالتجربة .	ويعتمد هذا الأسلوب على أن جميع مظاهر الطبيعة دليل على القدرة الإلهية وعظمة الله فى خلقه مما يزيد من إيمان المتدين .
وهو أسلوب بدائي وغير منطقى لا يعرف طبيعة المشكلة ولا الطريقة الصحيحة لحلها	وهو أسلوب إيماني يربط الأحداث بقدرة الله تعالى .
مثال : يفسر ظاهرة البرق والرعد بأنها دليل على غضب الآلهة ويجب تقديم القرابين لها حتى يأمن شرها .	**مثال:** يفسر ظاهرة البرق والرعد على أنها دليل على قدرة الله وعظمته .

الأسلوب الفلسفى	**الأسلوب العلمى**
هو الأسلوب الذى يتسم بالتأمل العقلى والتفسير الكلى الشامل واستخدام العقل فى حالة فهم وتفسير الظاهرة الطبيعية المحدودة فى ارتباطها بظواهر الوجود كله	هو الأسلوب الذى يحلل الظاهرة ليعرف الأسباب المادية المباشرة (القريبة) التى تؤدى إلى حدوثها وهو يستخدم الحواس والأجهزة ويجرى التجارب ليصل إلى القانون الذى يحكم الظاهرة

هو أسلوب تأملى عقلى شامل لكل ظواهر الوجود وهو تفسير منطقى	هو أسلوب تجريبى حسى يهتم بالظاهرة وحدها والقانون الذى يحكمها للاستفادة منه فى السيطرة عليها .
مثال : الفيلسوف إذا أراد تفسير ظاهرة البرق والرعد فهو يربطها بالوجود كله فهو يبحث عن العلل البعيدة التى تتحكم فى كل ظواهر الوجود .	**مثال :** العالم يفسر ظاهرة البرق بتقابل الموجات الكهربية مع بعضها فى الجو فينتج عن ذلك صوت هو الرعد أو ضوء وهو البرق

٢- معنى الفلسفة

الفلسفة لغويا مشتقة من الأصل اليوناني : فيلوصوفيا filosofia ، وهي كلمة مكونة من شقين فيلوس بمعنى حب (أو صداقة) وصوفيا بمعنى حكمة وهكذا تكون الفلسفة هي محبة الحكمة و يقال أن أول من صاغ العبارة هو فيتاغورس لكن المرجح عندنا أن سقراط هو من صاغ الكلمة، لما عرف على فيتاغورس من تعظيم للذات يتنافى مع وصف محب الحكمة، و ما يؤكد قولنا هذا ما قاله سقراط في محاورة فيدروس متحدثا عن الأدباء والخطباء والمشرعين المعاصرين له:

" لا يمكنني أن أسميهم حكماء، لأن هذا الإسم اسم عظيم يخص الله فقط، إن لقبهم الملائم و المعتدل هو محبو الحكمة أو فلاسفة" .

لكن هذا التعريف اللغوي لا يساعدنا في تحديد معنى الفلسفة خصوصا إذا علمنا أن الفلاسفة العرب كانوا يضعون الحكمة والحكيم مكان الفلسفة والفلاسفة وأن الحكيم